بكائية .. للنغم النافر

شِعر

د. شعبان صلاح



بكائيّة

للنغم النافر

شعر

د. شعبان صلاح



دار حروف
للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	بكـائية للنغم النافـر
اسم المؤلـف	د. شعبان صلاح
النـاشـــر	دار حروف للنشر والتوزيع
العنـــــوان	٧ ش المغربى من طارق بن زياد ـ التعاون ـ الهرم
تصميم الغلاف	الشاعر/ مصطفى الجزار
رقم الايـداع	١٧١٧٤ / ٢٠٠٩
I.S.B.N	978-977- 6338 - 05 - 0



دار حروف للنشر والتوزيع

إيضاحٌ أول .. !

أيها القارئ الكريم

هذه أزاهيري ، أو ما توسمتُها أزاهير ؛ قد تشم بعضها فتسعدك ، وقد ترى بعضها خلْوًا من نوع العطر الذي تحب ، فتمر عليها مرور الكرام ، وسوف أهنأ – لا شك – بسعادتك ، لكنني لن أغضب لما لم يعجبك ؛ لأنني أُومن بحقك في الاختيار كما آمنتُ بحقي في التعبير عما أحس .

صدرت هذه القصائد من قبل في ديوانين ؛ يحمل أولهما – الذي صدرت طبعته الأولى في عام 1981م ، وطبعته الرابعة في عام 1998م – عنوان (قراءة في عينَيْ حبيبتي) ، ويحمل الثاني – الذي صدرت طبعته الوحيدة في عام 1998م– عنوان (عاشق الوهم) .

وحين أجَلْتُ النظر فيهما بعد مرور هذه السنوات رأيت أن فيهما ما يمكن التخلي عنه ، وهي ست قصائد في الديوان الأول ، ونحو نصف الديوان الثاني .

وحين فكرت في اختيار عنوان يشملهما رأيت (بكائية للنغم النافر) أَوْلَى القصائد بأن تكون عنوانا للمجموعة كلها ؛ لأنها تعبر عن وجدي الذى لا ينقطع بالكلمة المنغومة ، وتجسّد أساي غير المحدود لذلك النفور القائم بين الشعر وبيني منذ فترة ليست بالقصيرة .

فليكن عملي الشعري الوحيد الذي أرجو أن ينال رضاك هو (بكائيّة للنغم النافر)، وكل ما أطمح إليه أن ترى فيه صورتي بكل ظلالها وألوانها ؛ المبهج منها والقاتم ، والمسعد منها والمحْزن ، وأن أكون – بعد تذوقك إياه – قريبا إلى نفسك ، موصولا بأحاسيسك ، وهذه جائزتي التي أسعى إلى الفوز بها .

شعبان صلاح

10 يونيو 2008م

لحن الوفاء

"إلى صديقة الشدة التي ظلت على عهدها على الرغم من تقلب الأصدقاء 00 إلى عكازتي 00 !!

آثَـرْتِ أن تبقَـيْ بظـل حنـاني

ورفضْـتِ فِـيَّ وشـايةَ الإخـوان

وحلفـتِ بالأقـدار أنْ لَـنْ تتركـي

وُدّي ، ولـن تَـدَعِي الحيـاةَ عنـاني

وخطَطْـتِ مـن شـجن السـنين بمهجتـي

ذكـرى مُنًـى عـزَّتْ علـى النسـيان

وحفْـرتِ فـي عمـق الفـؤاد مسـاربا

تاهـتْ بهـا مضـطرةً أحزانـي

وجعلْتِنـي أنسـى غـداةَ تمزّقَـتْ

يُمنـايَ بـين دقـائقٍ وثـوان

وعرفــــتُ فيـــك صـــديقةً لا تنثنــــي

ورفيقـــةً أعيـــتْ قُـــوى الحـــدَثان

كـــم مـــن لعـــوبٍ[1] قـــد أتـــتْ ودلالهـــا

يغـــري بهـــا لُبـــي ونـــبضَ جنـــاني

كـــادت تزيحـــك عـــن حمـــاي بحســـنها

وتمـــدُّ فـــي أفْقـــي ضـــياءَ أمـــان

أســـرتْ نُهـــايَ بقـــدها فســـبحتُ فـــي

دنيـــا مـــن الســـحر الشـــفيف الحـــاني

وظننـــــتُ أنْ ســـــأعودُ فـــــي أحضـــــانها

طفـــلا أعـــيش نقـــاء عُمـــرٍ ثـــان

لكـــــنّ ســـــهمَك غالهـــــا فترنّحَـــــتْ

وهـــوتْ تحوقـــلُ[2] حولهـــا العينـــان

فاقتْـــــكِ قـــــدًّا وانفـــــردتِ بخفـــــة

فأذبْتِهـــا فـــي جفنـــك الوســـنان

ومحـــوتِ ذكـــرى عشـــقها مـــن خـــاطري

وبقيـــتِ أنـــت مليكـــةَ الإيـــوان

تُبـــدينَ مـــا ملكـــتْ يمينـــك مـــن هـــوى

وأنـــا أصـــونك فـــي عميـــق كيـــاني

فتـــدلّلي مـــا شـــئْتِ فاتنـــةَ الســـنَى

وتمـــايلي بـــي فـــي رُبَـــا الإيمـــان

وثقـــي فقـــد أيقنـــتِ يـــا "عكـــازتي"

أنـــي رضـــيتُ بمنحـــة الـــرحمن

---

(1) أعني بها : الساق الصناعية .

(2) تحوقل : تقول "لا حول ولا قوة إلا بالله" .

إلى غادرة

أنـا لستُ أعتب أن حنثْتِ بموعدي

وصـــبغْتِ بالأشـــجان أحـــلامَ الغـــدِ

أوَ لَسْتِ من حواءَ صِغْتِ ، فلم تزل

بـــك مضـــغةٌ ضـــلَّتْ ، ولمّـــا تهتـــدِ

لابـــدْعَ أن حطَّمـــتِ آمـــال اللقـــا

وكســـوتِ نشـــوتنا بثـــوبٍ أســـودٍ

وكسرتِ كـأس الشـوق وهـي مليئـةٌ

وتركـــتِ طفـــلَ الحـــب مشـــلولَ اليـــد

* * *

أنـــت التـــي شـــيدتُ مـــن حبـــي لهـــا

حرمـــا ، فخـــانتني ، ولـــم تتعبـــد

أنـــت التـــي نســـيَتْ تراتيـــل المنـــى

علويـــة الأ[illegible] ، مـــن حَلْـــقٍ نـــدِي

كفـرَتْ بـدين الشـوق ، وهـي – بـلا هـوى –

همـــلٌ ، وحرمـــانٌ ، ومحْـــضُ تبلُّـــدِ

* * *

قـــد كنـــتِ فـــي روضـــي شُـــجَيْرَةَ زنبـــق

أشـــربْتُها اللحـــنَ الـــذي لـــم يُنْشَـــد

وكســـــوتُ دنياهـــــا هنـــــاءً نابعـــــا

مـــن فـــيض قلـــبٍ مخلـــص متـــودد

وأضـــأتُ روحـــي شـــعلةً فـــي أفقهـــا

لتعـــيش فـــي أحضـــانِ حـــبٍّ ســـرمدي

لكـــنْ رغبْـــتِ عـــن العـــلا وســـكنْتِ فـــي

ذل الإســـــار ورقّ مـــــاضٍ أنكـــــد

مـــا زال فـــي مجـــر[illegible]ـك طينـــةٌ

تهــوي بروحـــك للحضـــيض الأوهـــد

فـــابْقَيْ بأرضـــك ، إنمـــا أنـــا طـــائر

يهـــوى النجـــوم ، وبالكواكـــب يقتـــدي

والأرض لا تســـــمو فـــــتحلم أن تُـــــرى

هـــي والســـماء شـــريكتين بمقعـــد

المتوَّجة بالش[illegible] !

حـدّثيني : كيـف صُـغْتِ الشـمسَ تاجـا تلبسـينه ؟

واشـرحي لـي : كيـف أعطـاكِ الهـوى مـا تشـتهينه ؟

كيـف صـبَّ السـحرُ فـي عينيـك مزهـوًّا فتونـه ؟

يـا نشـيدَ العـالم العلـويِّ فـي ليـل التصـافي :

أخبرينـي : كيـف ينسـى فيـك ربُّ الـدين دينَـه ؟ !!

* * *

كــل مـــا فيـــك جميـــلٌ ، يبهـــر الرائـــي ضـــياه

كــل مـــا تحـــوين ســـرٌّ مـــبهمٌ يُصـــبي الهـــداه

آهِ مـــن عينـــين قلبـــي فيهمـــا اســـترخى وتـــاه

فتنـــة الأقـــدار ذابـــت فـــوق خـــديكِ تغنـــي

وأنـــا أســـقيك نبضـــا يســـتقي منـــكِ الحيـــاه

* * *

عـــانقيني خـــاطرا يغفـ ِ ى صـــدر الأمـــاني

واشـــــربيني خمـــــرةً هامـــــت بآفـــــاق الحنـــــان

واســـمعيني شـــاديا أســـكرْتِ فـــي فيـــه الأغـــاني

يـــا رســـول الحســـن فـــي الـــدنيا وعينـــاك الكتـــاب

أمتعـــي قلبـــي ، وعيشـــي لحـــن شـــوقٍ فـــي كيـــاني

وجئـــــتِ إلـــــيَّ باســـــمةً ســـــعيده

وفـــــي شـــــفتيك زنبقـــــةٌ فريـــــده

وفـــوق جبينـــك التمعـــت لآلـــي

تَحَـــدَّثُ عـــن منـــى ســـكرى شـــريده

تصـــــافحنا فصـــــرنا طيـــــفَ روح

يحلّـــــق بـــــين آفـــــاق عديـــــده

وذاب كـــــلا فؤادَيْنـــــا ، وصـــــرنا

نطـــــلُّ علـــــى رُؤًى نشـــــوى جديـــــده

وتَنبـــــتُ فـــــي حواشـــــينا ورودٌ

وتخضـــــر ابتســـــاماتٌ وليـــــده

كـــأن الــــدهر أســـكره لقانـــا

فـــزفّ إلـــى رُبـــا الأشـــواق غِيـــدَه

ورشَّ لنــــا المماشـــي بالأغـــاني

ورشـــرش فـــوق رأســـيْنا ســـعوده

وأرســـل طيـــره يختـــال بِشْـــرًا

ويســـكب فـــي مســـامعنا نشـــيده

ويغبطنـــا علـــى النجـــوى إذا مـــا

تســـامى الوجـــد يســـقينا خلـــوده

* * *

أحبـــك أنـــت مُرْسَـــلَةً لقلبـــي

لتخلـــق مـــن رحيـــق الحـــب عيـــده

فيخطـــر فـــي ريـــاض هـــواك صـــبًّا

ويشـــهد فيـــك ســـلوته الوحيـــده

أحبُّــكِ نســمةً فـــي الصـــدر تســـري

وأغنيـــــةً بأعمـــــاقي البعيـــــده

أحبــك خـــاطرًا فـــي قـــدس فكـــري

وآيـــــةَ قـــــدرةٍ كســـــرتْ قيـــــوده

أحبُّـــك ســـورةً للحـــب تُتْلـــى

ونشـــــوةَ عابـــــدٍ يَقْـــــرَا وروده

أحبـــكِ لـــيس بعـــد هـــواك حـــبٌّ

يُعَطّـــر خـــاطري ويَـــزين جِيـــدَه

فـــذوبي فـــي حنايـــا القلـــب لحنًـــا

وعيشـــي فـــي الضـــلوع شـــذى قصـــيده

خداع السراب

أتيتُـــك أحمـــل بــين الجوانـــ

ــح عطــرَ الهــوى وزهــور الحنــينْ

وقلبــا يرفــرف بــين الضــلوعِ

يفـــتّش عنـــكِ ببحـــر الســـنين

وروحًـــا يغنّـــي لوجـــه الجمـــالِ

وفـــي صـــوته شعشـــعاتُ الأنـــين

أتيتــك مـــن عـــالمي الشـــاعريِّ

أُحلِّـــقُ فـــوق شـــذى الأمنيـــاتِ

فلـم ألـق فيـك سـوى رسـم أنثـى

تُميـــت بقلبـــي منـــى العاشـــقين

* * *

حســـبتك يـــوم التقـــى ناظرانـــا

نبـــيَّ الهـــوى أرســـلته الســـماء

وصـــدقتُ عينـــيَّ فانســـاب عـــودي

يُرَتِّـــلُ للشـــوق لحـــنَ الوفـــاء

وبـــتُّ غريقًـــا ببحـــر الخيـــال

أصَـــوِّرُ كيـــف يكـــون اللقـــاء

وجئتـــك فـــوق جيـــاد التعطُّـــ

شِ أبحـــث فيـــك عـــن الـــذكرياتِ

فـــإذْ بـــي أمـــام خـــداع الســـراب

فضـــلّتْ جيـــادي وخـــاب الرجـــاء

* * *

أريـد هـوى يشـعل القلـب وجـدا

فأشـــعر فيـــه ببـــرد الأمـــان

وشـــوقا يعربـــد بـــين الحنايــا

فأشـــرب منـــه سُـــلاف الحنـــان

أريـــد فـــؤادًا عميـــقَ الشـــعورِ

وحبّـــا يزلـــزل مِنّـــي الكيـــان

أريـــد حبيبــا أرى فيـــه نفســـي

وأنشـــقُ منـــه عبيـــر الحيـــاةِ

وأنـــتِ – وعهـدُك بـــي لا أرائـــي –

صـــدى امـــرأةٍ فـــي زوايـــا الزمـــان

حينما يعربد الشوق 00 !

أذيبيني على شفتيكِ سَكْرَةً قبلة نَشْوَى
وذوبي أنت في روحي
وضميني إلى نهدَيْك طِفلا ما له أهلٌ ولا دارُ
يَتُوق لراحةِ الأحضان ، للهمَسات ، للنجوى
أذيبيني ، ففي شفتيك تشكو نارَها النارُ

* * *

أذيبيني رُؤًى سَكْرَى ترى عينَيْكِ محرابا
ومُدّي لي وثيرَ الهدْب كي أبقى أُرَتّلُ للمنى ، للحب،
أورادي وأدعيتي
وأبقى في حِمَى الأنّات طولَ الدهر أوّابا
ولا تَطْويه ، لا تَطْويه ، إن سناك أمنيتي

* * *

أذيبيني
وغطّيني بأقبيةٍ من البسمات تُدْفِئُني ، وتُضْنِيني
ولا تتمنّعي يوما

ولا يُرْعِبْك تلويني
وإمّا ثارَ في ليل الضراعة شوقُكِ العربيدُ فانطلقي
إلى نبع الهوى الظمآن للشفتين ، للألَقِ
ولا تخشَيْ وُشَاةَ الناس إن الحبَّ لا يخفى 000
كما الأعطارِ ، فارتشفي من النفحات ، واسقيني
وثُوري فِيَّ كالإعصار ، كالنيران تلذعني
وتُحرقني ، وتُفنيني
وأبقيني على كفيك ذكرى عاشق مُضْنَى
وحين يشبُّ فيك الشوق للقبلات أحييني

* * *

أميتيني ، وأحييني
كما تهوَيْن يا فجرا من الأنداء ، يا صُبْحا من العطرِ
ولا تتساءلى عن لحنيَ المنسوجِ من نبضي :
لمن أهديه ؟ من يعطي بياني طاقة السحر ؟
ففي عينيك أكتبه ، ومن عينيك يأتيني !!

* * *

أيا مَنْ تسعد الأشعارُ حين تراك مبتسمه
وترقص لي تعابيري
ويا من تهمس الكلمات في شفتيك كالنسمه
فتضحك في أساريري
وتهزج في بساتيني
لحسنك أنت أشعاري
وأنت مناخ أفكاري
وأنت الفجر ، أنت العطر ، أنت قساوتي ، ليني
وأنت النار ، أنت النور ، أنت ربيع أزهاري
وأنت العود ، أنت اللحن يُسْكِرُنى ويُصبيني
وعينك أنت كلُّ الكون ، عينك وحدها داري
وحبُّك أنت يُسعدني
وحبُّك أنت يُشقيني
فلا تتباعدي عني ، فوجهك معبدي القُدسِي
وإن هو غاب عن أفقي
فلن أبقى بلا دين

أبيات ملتهبة

ســـؤالٌ تَحيّـــرَ فـــوق الشـــفاهِ

زمانـــــــاً طـــــــويلا ولا أنطقُـــــــهْ

وحـــــبٌّ تـــــردَّدَ بـــــين الجوانـــــ

ـــح يُلهـــب قلـــب الهـــوى يُحرقـــه

فجئتـــــكِ أبعـــــث فيــــكِ شـــذاهُ

وســـــحرا جميــــع الـــدُّنا تعشــــقه

وأنـــــتِ تصـــدين كـــل الصـــدود

فيغــــرب فـــــي خــــاطري مشــــرقُهْ

أنــــا مـــا نســيتُ بحبـــي الإبـــاءَ

وإن عـــاش فـــي خـــافقي يرهقــــه

فإمّـــا عصـــاني فـــؤاديَ فيـــكِ

فـــإني بـــأعتى القُـــوَى أســـحقه

لمسة حنان

"إليها في عيد من أعياد قلبها"

كلحـــنٍ حـــالمِ النبـــراتِ ، فـــي الأعمـــاق منســـابِ

كخمـــر الشـــوق تســـكر منـــه كاســـاتي وأعنـــابي

كطيفـكِ سـابحًا فــي الوجـد خلـف حُنُـوِّ أهـدابي

كرعشـــة قلبـــيَ النشـــوانِ يحكـــي راقصًـــا مـــا بـــي

كوجهـك أنـت حـين يضـيء قنـديلُ المنـى الخـابي

كـــنفح شـــذاك حـــين ســـرى فَبَـــلَّ العطـــرُ أثـــوابي

كإحساســـي بـــرَوْح الله حـــين أراك فـــي بـــابي

أزفُّ إليـــك تهنئـــةً نســـيجُ حروفهـــا نبضـــي

وأبعـــث بـــالجوى اللهفـــان فـــي طيّـــات إعجـــابي

مرثية للشوق الراحل

لا تقولي : كيف مات ؟

كيف صار الشوق ذكرى في ثوانٍ دامياتْ ؟

وتلاشى وسْط نيران الدموع ؟

لا تقولي : كيف مات ؟

أنتِ ما أعطيتِه خبزا وماء كي يقاومْ

أنت ما أَشْرَبْتِهِ غيرَ انتكاس الجرح والمعنى المُدَمَّى

بعد إطفاء الشموع

* * *

كان طفلا يوم قابلناه في سن الرضاع

باسمَ الوجه ، نبيلا ، ساحرا ، دون قناع

لم يكن يحتاج منا غير نَظْرات الحنان

ومعاني الدفء في أغنيّةٍ سكْرَى طليقه

غير أنا قد تركناه لويلات الزمان

ووقفنا في زوايا بؤسنا ننعَى شروقه

* * *

ليس للموتى مَردّ

كل ما نملك ضاع !!

فاندبي ما شئت قد

مزق اليأس الشراع !!

إلى مغامرة

أنـــا غـــارقٌ فـــي مـــوج أحزانـــي

فَلْتَتْرُكينـــــــي نَهْـــــبَ أشـــــجاني

لا تَقْرَبـــي أُفُقـــي فلـــيس بـــه

شـــــيءٌ ســـــوى ثَـــوْرَاتِ بركـــــان

أخشـــى عليـــك إذا حلَلْـــتِ بِـــه

أن تكتـــــوي بســـــعير نيرانـــــي

* * *

يامـــا حلمـــتُ بروضـــةٍ غُرِسَـــتْ

أرجاؤهــــــا بضــــــياء ألحــــــاني

أشـــجارها مـــن مهجتـــي نبتَـــتْ

وتَرَشَّـــــفَتْ أعطـــــار تحنـــــاني

وطيورهـــــا نَبَضَـــــاتُ أفئـــــدةٍ

تشـــــدو علـــــى إيقـــــاع أوزانـــــي

وثمارُهـــــا نبـــــلٌ وتضـــــحيةٌ

وزهورُهـــــا نفحـــــاتُ إيمـــــان

لكـــن تلاشـــى الحلـــمُ وانصـــرمتْ

أيامُـــــه ، وخســـــرتُ بســـــتاني

ورجعـــتُ أحيـــا واقعـــي تَعِسًـــا

وأعـــبُّ منـــه ألـــيمَ حرمـــاني

* * *

ســـتغيرين تعاســـتي مرحـــا ؟؟

بحـــري أنـــا مـــن غيـــر شـــطآن !!

يـــا مـــا حملـــتُ علـــى عواصـــفه

حتـــى مللِـــتُ وخـــارَ رُبّـــاني

فـــدعي مُـــدَى التيـــار تنهشـــني

وحـــدي ، ولا تَرْثـــي لإنســـاني

أنـــا مـــن يَـــوَدُّ لـــك الهنـــاءَ فـــلا

تبنـــي هنـــاءَكِ فـــوق طوفـــان

عيشـــي بمنـــأى عـــن همـــومِ غـــدي

واسْتَشْـــرِفي فجـــرَ المنـــى الحـــاني

لـــن تســـتطيعي العـــيش وَسْـــطَ لظًـــى

فلْتتركينـــي نهـــب أشـــجاني

المقطع الأخير

عودي للخلف كما تهوَيْنَ فقد جرَّحْتِ أغانِيَّهْ
عودي
ودعي حلم الماضي ينهار وتندثر الأشواق
وجميع الأشعار السكْرَى لي رُدِّيها
وجميع الآمال النشوى منها طرّزتُ لك الآفاق
ألْقيها في النيران ، ولا تُبقي منها ذكرى حَيّه

* * *

لا تبكي يوما ألحاني ، فالعود سيبقى بيدَيَّهْ
وقصائد شعري لن تُدفن ما دامت تنبع من روحي
وتراتيلي وترانيمي ستظل زهورًا سِحْرِيَّهْ
أسقيها من دمعي وأَغَذّيها من تبريحي
وأعيش لها ، منها ، وبها
لا تبكيها ، فلأنت اليوم المبكيَّه

* * *

لم أكذبْ حين رسمتُك بدرًا يسبحُ في الضوء القدسِيْ
ونسجتُ شعاعَ الشمس وشاحا تختالين بزينتهِ
لم أَكُ خدّاعا حين دعوتك : قيثاري ، لحني ، نفسي !!
وبثثتُ هيامي سحرَ شذى تحيَيْن اليومَ بنفحتهِ
فأنا وقتئذ كنت أرى في وجهك محيايَ وأنسي
وأنا في حين كتبتُ الشعرَ كتبتُ لأغلى أمنيَّهْ

* * *

لكني اليوم شُفِيتُ تماما من داء الحب المجنونْ
وأزحتُ عن العين المنظارْ
ونظرتُ فألفيتُك شكلا لا معنى فيه ولا مضمونْ
إلا لمساتٍ كنت أنا مبدعَها في طيّ الأشعارْ

* * *

لم يشعرْ بك قبلي أحدٌ فبعثْتُك من وادي النسيان
وملأتُ بصورتك الأبصارَ عزفْتُك لحنا من ذاتي
فجلوتُك ، نَبَّهتك ، حتى أصبحتِ فتاةً ذاتَ كيان
واختلْتِ بشعري بين لِداتك ، وتدلَّلْتِ بنفثاتي
وغدوتِ مليكتهم

وأنا بيدي أجلسْتُك في الإيوان
فبدوني لستِ سوى رَسْمٍ في غمرة كلّ الفتياتِ
وبدون يديَّ وأشعاري ما أنتِ سوى ذكرى إنسانْ

* * *

يا أمسًا كان وصار سُدى
يا طائرةً بجناحَيَّهْ
يا قصةَ حبّ لم يحفظْ منها شعري غيرَ العنوان
لا تنتظري منّي عَوْدا
ودعي الأشعارَ وشاعرَها في روضٍ عُلْويّ الألحان
فالشعر سماويُّ الهمساتِ وأنت سماؤُك أرضيَّهْ

فقدت بكارتَها المُنى

وعزفـــــتُ مقطعـــــيَ الأخيـــــرْ
وغفـــــوتُ يقظـــــانَ الضـــــمير
وحلفـــــت أنـــــيَ لـــــن أعـــــو
د ولـــــن أُكبَّـــــلَ كالأســـــير
وحزمـــــتُ أمتعـــــة الأمـــــا
نـــــي بعـــــدَ عمـــــرٍ مـــــن أثيـــــر

زهـــــر الهنـــــاء تســـــاقطتْ
أوراقُـــــه ، وخبـــــا العبيـــــر
وتنـــــاثرتْ أحـــــلامُ عُمْـــــ
ـــــريَ فـــــي فضـــــاءٍ مـــــن ســـــعير
قيثـــــارتي بُحَّـــــتْ 000

وغَشَّـــى صـــوتَها الحـــزنُ المريـــر

ونشـــــيديَ النشـــوان غـــــا

م علـــى فمـــي يرثـــي المصـــير

فقـــــدتْ بكارتَهـــــا المنـــــى

وبنـــــى بهـــــا الأمـــــلُ الضــــرير

* * *

قلبــــي : أفـــقْ ، لهفــــي عليــــ

ــــــك وأنـــــت ملتـــــاعٌ كســــــير

مـــــاذا جنيــــتَ ســــوى المـــرا

رة والضَّـــــــنَى ولظـــــــى الهجيــــــر

أتعودُ ؟

لا !!

يكفيـــــك مــــا بلغتْـــــه قافلـــــةُ المســــير

أَتْعَبْــــــتَ أجنحـــــــةَ الخيــــــا

ل وعُـــــدْتَ أنــــت بــــلا ســــمير

مُضْــــــناكَ ذاب مــــن الضــــنى

إن لـــــم تُجِـــــرْهُ فمـــــن يجيـــــر ؟

لم يبق سوى المنديل 00 !

لم يبق سوى المنديل يُذَكِّرُني بالأيام الحلوه
لم يبق سواه
وبذاكرتي زهرة "بُنْسِي" كم شربتْ من ثغركِ قُبله
مازالت تزرع آفاقي شجوا وتُعَمِّقُ فِيَّ معاني الآه

* * *

لحني قد ذاب على شفتيَّ وغاض النغم بأعماقي
وبقيتُ أفَكِّرُ في ماضٍ لم يخطرْ قبلُ على فِكْرَهْ
ماضٍ أكبر من كل مُنى ، أغلى ، أعلى من كل خيال
روَّيْتُ رُباه بألحاني ، وأنَرْتُ سماه بأشواقي

* * *

وهجرْتِ ، هجرْتُ ، تناءينا
وصحونا من نشوة كأسٍ غَمرتْ بشذاها روحَيْنا
لم يك فينا أحدٌ يعرفُ أنا سنهيم بلا هادِ
أنا سنذوب من الهجران وتكوي اللهفة قلبَيْنا
كنا نمشي ، كلٌّ بطريقٍ ، لكنْ في العينين سؤال

وعلى الشفتين كُلَيْمات تحترق بنار عذابَيْنا
لكنا لم ننطق ووقفنا تمثالَيْ أشجان
وحلفنا أنا لن نرجع لهوانا مهما ضحينا
وحرقتُ جميع رسالاتك ، وبعثْتِ إليَّ رسالاتي
وذبحنا اللحنَ ، كسرنا العُودَ، وفي درب البعد مشينا
لكني أبقيتُ المنديل ، وأبقيتِ لديك قصيده
هي أجمل ما سطَّرتُ إليك وأبدع لحن غنَّيْنا
ووقفْتِ على بُعدٍ تبكين ببيت منها لن أنساه :
"أهواكِ فضميني لذراعك ، لن يصل الهجر إلينا"
لكن الهجرأتى ، وبغى ، وجرى في الشوط فجاز مداه !!

* * *

ومضى عامان ، وكل منا يظهر للآخر جَفوه
وجريت لأبحثَ عن أخرى تشفي قلبي من نفثاتِكْ
فيها من عينيك شعاعٌ ، وبها شيءٌ من قسماتك
لكني جرّبتُ وجرّبتُ فلم يعرفْ قلبِيَ صفوه

* * *

والآن أعود إلى المنديل

أتخيل – حين أراه يضيءُ – يديك تلملم أطرافَهْ
شفتيك تناغي الوردَ عليه ، فلا يشكو الوردُ جفافَهْ
فأشم الوردَ ، أضم المنديل لصدري
وأقبِّلُهُ
ألتحم به ليمسَّ من القلب شِغَافَهْ

* * *

أنا لا أطمع في العَوْدِ إليك ، ولكنْ أرصُدُ إحساسي
أحكي قَبَسًا من قصتنا ، لأخففَ عن قلبي الملتاع
كي أهربَ من شكي القاسي
وأقودَ سفينةَ أشواقي في بحر السلوى 000
دون شراع !!

حَيِيَّة

إلامَ تـــروغين مِنِّـــي ؟   وتخشَـــيْنَ إشـــعاع فنـــي ؟
وتُخْفِـــينَ وجهَـــك إمّـــا   ســـكرْتُ ، وتنـــأَيْنَ عنـــي
تخـــافين لحنـــي شـــهيّا   يُعتِّـــقُ خمـــرَ التمنـــي
ويجلـــو جمالَـــك نـــورًا   يضـــيءِ غَيابـــات ســـجني
ويُسْـــكِرُ زهـــرَ الحنايـــا   بعطـــرِ هـــوًى مُســـتكِنِّ
تخافين ؟؟
يـــالهف نفســـي !!   وضـــيعةَ عـــودي ولحنـــي
بســـحرك أقســـم إنـــي   أصـــونُك مـــن كـــلّ ظـــنِّ
أُعَـــذَّبُ فيـــك ولكـــنْ   أراك فَيَحْلُـــو التغَنّـــي
وأشـرب مـن نبـع عينيـ   ـك خمـري فأنسـى التجنّـي
وأسـكب شـعري سُـلافًا   يُعربـــدُ فـــي كـــل دَنِّ
علـى الـرغم منـي غنـائي   بإنســـانِ إنســـان عينـــي
فـلا تغضـبي حـين أشـدو   بلحـــنٍ بـــديعٍ مُـــرِنِّ
إذا كنـــتِ لحنًـــا جمـــيلا   فكيـــف يُـــلام المغنـــي ؟

حينما قالت : وداعا

حينما قالت : وداعًا ، عنَّفَتْني الأمنياتْ

وصحا بين ضلوعي طائرٌ قد كان مات

وبكت روحيَ روحي

حينما غابت شعاعا بين غيم من دموعي

ونزا الصمتُ المواتِ

وسمعت الكون حولي يقطع التسبيحَ بغته

حينما صاح ربيعي ، وخَبا عطرُ الحياةْ

* * *

حينما قالت : وداعا

صرت وحدي ، تائها في قاع ذاتي

باحثا لي عن هُوِيَّهْ

لم أكن أعرف أني حين أرمي بالشَّظِيَّه

سوف أغتال حياتي

* * *

كيف أنْعَى ذلك الشوق الشهيد ؟

وأنا السفاحُ ، والسكينُ لم تبرحْ يَدِي بعد الجريمه

والحكاياتُ القديمه 00

حممٌ تطفح حقدا ، وأفاعي 00

تُغرق الدنيا فحيحا وسط ذكرايَ الأليمه

وتُريني بعد أن غاب الشذى معنى اندفاعي

* * *

آهِ يا جرحا قديما خلَّفَتْهُ الذكريات !!

آهِ يا لحنا خبيئا لم يدندنْ بك عود !!

لم أكن أعرف أني حين ألقاك شريدا سوف أخطئْ

لم أكن أشعر لمّا قلتُها في غير رحمه

أنني بالنار أُطفئ

ليس بعد البَعْدِ بَعْدْ

صار همس القلب رعدْ

فبماذا أُبْرئ الجرح القديمْ ؟

وأنا دمعٌ وسُهدْ

بعد سبع سنين

"وبعد طول تطواف يعود القيثار
دامي اللحن أشلّ النغم"

لم يبقَ في خافقي من فيض ألحاني
غيـــرُ النّـــدوب وأصـــداء لتحنـــاني

أدميتُ روحي بأشواك الضنى زمنا
أقـــول : عـــلَّ غـــدًا يســـتلُّ أحزانـــي

فـلا غـدٌ أبـرأ الجـرحَ القـديمَ ، ولا
فجـرُ الهنـا زار أفـقَ التائـه العـاني

سبعا عجافا أطوفُ الكونَ مبتئسا
بحثـا عـن الحـب عـن إنسـان إنسـاني

لا الأرضُ حنَّتْ ولا عينُ السما هَمَلَتْ
ولا أنـــا خـــفّ يومًـــا لـــذْعُ نيرانـــي

لم يبقَ ممن عَشِقْنَ الشجْوَ في وتري
إلا ســـرابُ مُنـــى فـــي وَهْـــم طوفـــان

هـنّ انتشَـيْن بألحـاني وعشْـتُ أنـا
فـي وحشـة الـدرب لحنـا دون عنـوان

أهيمُ عَبْرَ ليالِي الحزنِ دونَ هُدى
كخـــاطرٍ شـــاردٍ فـــي فكـــرِ فنـــانِ

* * *

لا تعـــذلونيَ أنْ قيثـــارتي صَـــمتَتْ
إذ الشـــتاءُ بـــثلج اليـــأس غطّـــاني

لا أعرفُ اللحنَ يخلو من أسًى وشجًا
إن لـم يكـن رقصـةً مـن قلـب جـذلان

فكيــــــــــــف أشـــــــــــــدو ؟

وأوتـــــــــار الهـــــــوى بَلِيَـــــــتْ

وفرحـــــةُ القلـــب شُـــلّتْ قبـــل تَلقـــاني

وكيـف أبكـي ؟ إذا لـم يشـفني ألمـي

وراحـــة الـــدمع غابـــت خلـــف أشـــجاني

سـبعٌ عجـافٌ ، ولا حـبٌّ ينيـر غـدي

كـــأنني لوحـــةٌ مـــن غيـــر ألـــوان

آهٍ إذا لـم يُجِـرْ زَهْـرَ المنـى مطـرٌ

مــن بعـد أن غالــت الصــحراءُ بســتاني

رسالة إلى أبي أيوب الأنصاري

أبا أيوبْ

شهيدَ الحق والإصرار في وقتٍ تجسّدَ فيه للإصرار معناهُ

نشيدَ الثأر حين الثأرُ لم يك كِلْمَةً تُلْقَى بلا معنى ولا مضمون

ولكن عزمةً تغتال كل نذالةِ الجبناءْ

وتفتح ألفَ نافذة تُطل على غد مأمولْ

إليك رسالتي دمعًا نزيفُ الصبر أدماهُ

* * *

أبا أيوبَ ، والكلمات فى جَنْبَيَّ مختنقه

أخطُّ إليك عما بي لعلك تغسل الجرحا

ولكني أرى أني أخاطب فيك ملتاعا ومسكينا

فقبرك في بلاد الروم يشكو فرقة الأحبابْ

وقد بعدتْ ديارهمُ وباتوا عنك لاهينا

تنادي جندكَ الغلاب يرجعُ عزَّه الماضي

ولكن جندكَ الغلاّبُ تَندبه روابينا

فهم كُثْرٌ كما الطوفان حول فخامة الموكب

وحين يثوّبُ الداعي يرى شعرا أفانينا

أسودٌ هم إذا ما ثار ثائرهم على عربٍ

وإن لا قَوْا عدوهمُ فجرذانٌ يفرّونا

تراهم في تناحرهم فينسى فكرُك البشرى

وتعرف يا شهيدَ الدين معنى عز ماضينا

فلا تهتفْ بهم فهمُ عن الإسراع في شغلٍ

ولن يأتوك 00 لن يأتوك 00

00 إن القدس قد صلبوا على جدرانها سينا

فبينهمُ وبين الروم أميالٌ بلا عددٍ

وبينهمُ وبينك أنت ما يُدْمِي الأسى فينا

* * *

أبا أيوبَ يالحنا بطوليا فقدنا الصوتَ يُنْشِدُهُ

ففي أفواهنا سَقَمٌ يُعيدُ اللحن محزونا

غريبٌ أنت تحت السور تأكلُ نفسَك الوحشه

ولكنّا – أبا أيوب – أغرابٌ بوادينا

نخاف نقول ما نبغي فتلفظنا ملامحُنا

ونفقد – بعدُ – معنى الرفض دون غدٍ يُعَزّينا

فقل لي يا غريب الدار : ماذا بعد غفوتنا ؟

وكيف نعيش عن تحقيق معنى الذات ساهينا ؟

مصائبنا بلا عددٍ

وألسنُنا مجهزةٌ

نشنُّ الحرب – حين نثور – تصريحا يهدّينا

ونعلِكُ كل آونة شذى ذكرى صلاح الدين

وحطينٌ تنادي الخيل لا تلقى الملبينا

فماذا بعدُ ؟

ماذا بعدُ ؟

قل لي يا أبا أيوبْ !!

لماذا لا ترد عليّ ؟

حتى أنت تجفونا ؟ !!

0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0

لأني يا نعامَ الأرض آنف أن أجيبكمُ

فأرض الروم أطيب لي إذا لم تنصروا الدينا

رسالة يجب ألا تصل !!

أهـــــواكِ أنغامـــــا وألحانـــــا

وأذوب فيـــــك مُنًـــــى وتَحْنانـــــا

وأحـــب فـــي عينيـــك وشوشـــةً

يهفـــو إليهـــا الشـــعرُ جـــذلانا

فيروزتـــان أحـــسُّ ضـــوءهما

فـــي خـــاطر الخفقـــات ريّانـــا

ينســاب عبـــر مشــاعري فـــأرى

جُـــرْدَ الأمـــاني صِـــرْنَ نيســـانا

ويجـــوس بـــين جـــوانحي نغمـــا

مَـــرِحَ الصـــدى فـــأعيش ســـكرانا

لا تحجبيـــه فلســـتِ غيـــرَ هـــدًى

يـــزداد منهـــا الكـــون إيمانـــا

عينـــاك برهانـــان مَـــنْ خَطَـــرَا

فـــي أُفْقِـــه تَرَكـــاه نشـــوانا

لا تُغْلقـــي جفنَيْهمـــا ، لنـــرى

رُسَـــلَ الهـــدى جَفْنًـــا وإنســـانا

ودعِيهمـــا فعلـــى شـــعاعهما

أجثـــو أنـــا شـــكرا وعرفانـــا

* * *

لاتخجلـــي مـــن جرأتـــي فأنـــا

كـــم خِفـــتُ مـــن آهـــات لقيانـــا

وســـكبتُ آلامـــي علـــى ورقـــي

همســـاتِ أشـــواقٍ وألحانـــا

وجلســـتُ خلــفَ تــرددي زمنـــا

أروي المنــــــى وجـــــدا وأشـــــجانا

حتــــى خَطَــرْتِ علـــى حـــدائقنا

فتنفَّسَــــــــــتْ فُـــــــلاّ وريحانـــــــا

ونَثَثْــتِ مــن معنــى شــذاكِ علــى

وجــــــه الأســــــى فأحلْتِــــهِ حانــــا

وتركـــتِ مـــن فيروزتَيْـــك نـــدى

فــــي دربنــــا فاخضــــرَّ وازدانـــا

وبتاجـــك الشمســـيِّ كنْـــتِ لنـــا

دفئًــــا تغلغــــلَ فــــي حناياـنـــا

* * *

حــدقْتُ فــي عينيــك أبحــث عــن

عمـــــرٍ ســــقاه الـــدهر حرمانـــا

وأثـــرْتُ فيـــك عبيـــر أمنيتـــي

كـــي أشـــتفي فـــازددتُ إدمانـــا

وتركْتِنـــي وأنـــا أحـــدِّقُ فـــي

عـــين المـــدى وأذوبُ أحزانـــا

مـــا نلـــتُ إلا نظـــرةً ســـكبَتْ

فـــوق الهـــوى المشـــبوب نيرانـــا

وأثـــارت المخبـــوءَ مـــن شـــجني

وبقيـــتُ – ضـــعفَ الأمـــس – ظمآنـــا

* * *

تلـــك الرســـالةُ يـــا صـــديقةُ لـــن

أُفْضِـــي إليـــك بنبضـــها الآنـــا

فأنـــا عرفـــتُ اليـــوم أن غـــدي

كـــالأمس قـــد صـــلبوه بهتانـــا

لكننـــي أهـــواك أعمـــقَ مـــن

عِشْـــقِ الطيـــورِ الـــروضَ فَينانـــا

أهـــواك لا لغـــدٍ أُؤَمِّلـــهُ

فعـــن المنـــى مـــرآك أغنانـــا

وأذوب فيـــك هـــوى بـــلا هـــدف

وأعـــانق الأشـــواق طوفانـــا

لا تحســـبي ألمـــي يُغَيِّرنـــي

فالنـــار تُـــذْكِي الحـــبَّ أحيانـــا

الجدار

رُويـدكِ !! بـدَّدْتِ سـحر القصـيده

وبعثَـــرَ جُبْنُـــك فيهـــا جليـــده

دعيهـا فـإني سـئمتُ الجمـودَ

ومثلـك أَحْـرَى بهـا أن تُجيـده

أنـا بـدم القلـب أكتـب شـعري

وأُشْـرِبُهُ مـن حنـاني خلـودَه

وأكسـوه مـن نبضـاتي وشـاحا

وينثـر فيـه اشـتياقي وروده

فلـيس يـراه سـوى عـين قلـبٍ

وروحٍ ببحـر الأمـاني شـريده

* * *

تَغَطَّـــيْ بثلجـــك لـــن تفهميـــهِ

وعيشـــي كمـــا أنـــت عيشـــي وحيـــده

فمثلـــك تُفْقــدُ أرقـــى الشـــعور

معـــاني عـــلاه وتُضْـــني نشـــيده

وتتـــــرك فيـــه رمـــادَ التبلُّـــــ

ـــدِ أحمـــقَ ، لا يســـتبين وجـــوده

وتحكـــم فيـــه بعقـــل الجمـــاد

فتُـــدْمِي عـــذارى منـــاه الوليـــده

* * *

تريـــدين للشـــعر أن يســـتكين ؟

خســـئْتِ ، فـــنفسُ الشـــعور عنيـــده

تُلَمْلِـــــمُ راغبــــةً للجمـــــالِ

أزاهيرَهـــــا ، وتُغَنِّـــــي ســــــعيده

وتعـــزفُ لحـــن الإبـــاء الطمـــوحَ

وتُلْبِسُـــــهُ كـــــلَّ يـــــوم جديـــــده

وتعصـر مـن كَرْمـةِ الصَّـوْن سُكْرَ الْـ

ـــخمور ليُثـــري شـــذاها ســـعوده

ولكنهـــــا لا تُطيـــــق الهـــــوانَ

وأَنَّـــــى لهـــــا أن تُطيـــــق قيـــــوده

فـــلا ترقبـــي عـــودةَ الأمْنِيَـــاتِ

فأمنيـــــةُ العَـــــوْد رؤيـــــا بعيـــــده

فـــلا كـــان شـــعري إذا مـــا أتـــاكِ

فعنـــدك يـــذوي جمـــال القصـــيده

غدًا تعرفين

غدًا تعرفينْ
مدى قيمة الكِلْمة الشاعره
يدغدغ مثلي بها أمنياتِكْ
وينثر أزهارها في حياتِكْ
فتحَييْنَ في نشوة آسره

* * *

غدا تبحثين عن اللحن غضّا
تشمّين فيه عبير الحنينْ
وتُدْمين فكرك بسطا وقبضا
فلا تظفرين بغير الأنين
وغير لظى الدمعة الحائره

* * *

غدا سوف يُبْحِرُ بي زورقي
ببحر حياةٍ بلا شاطئين
وأترك كل الخيالات ثَكْلَى

تنوح على الروض والطائرين
وتنعى شذى زهره الشيِّقِ

* * *

غدا – حين تقسو عليك الحياةْ
وتسخر من حُلْمك المرهَقِ
وتسلب معنى ابتسام الشفاه
وتعبث بالهُدُب المطرقِ
ولا تجدين سوى الذكريات
تقود أمانيك للمطلقِ –
تَوَدّينَ أن يُستعادَ اللقاءُ
فَتَدْمَى مناكِ
ولا نلتقي !!

بعد عام من الجدب

"إلى التي تنقّب وسط صحراء
الحزن عن واحة خضراء"

أدمَيْتِنِي والفرحُ موءود الخُطا

والعمر يحبو في قيود الحَزَنِ

لم تُبق فيَّ الحادثاتُ دمعةً

أبكي بها ما قد مضى من زمني

أَدْمَيْتِنِي يا نسمةً حلَّتْ على

وادٍ جديب مُثْقَلٍ بالمِحَنِ

وهِجْتِ فيَّ كامنًا ضاقَتْ به

مشاعري فكفَّنَتْهُ أَعْيُنِي

تَرَيْنَهُ – إمّا رَنَوْتُ – واضحا

في نظرتي يقطرُ فيه شجني

أثَّرْتِني ، أثَرْتِ فِيَّ خافقا

إن ثار فيه الوجدُ لا يرحمني

* * *

صديقتي :

أنا ربيعٌ آفِلٌ

قد صوَّحَتْهُ كفُّ جانٍ أرعن

أخاف يا صديقتي من قصة

أخرى تَنَزَّى بالأسى والعفن

أخاف !!

آهِ !! كلمةٌ مَقَتُّها

وقلتُها برغم قلبٍ مُثْخَنِ

فلا يَرُعْكِ صمتُ بلبلِ المنى

فربّما عافَ حياة الفَنَن

ولا يُـذنْك مـا بعينـي مـن أسًـى

يغتـالُ فـيَّ هائجـا يسـحقني

أنـا صـدًى يضـيع وسْـطَ جَلْبـةٍ

فـلا تعيـه أذُنـا مستحسـن

وأنت ؟!!

أنـت قصـةٌ مُتْرَعَـةٌ

مـن الحنـان خطَّهـا قلـبٌ هَنِـي

فكيـف تحملـين شـجْوَ شـاعر ؟ !!

سـلمتِ أنـت مـن شـجًا يجتثُّنـي

رسالة إلى حلوة العينين

-1-

" غائبٌ فجريَ غائبْ

وأنا رُشدٌ ، وضَلْ

كيف آتي بالعجائبْ ؟ "

* * *

كان ذا قولَ الأحبه

ودموع الوجد تكسو أعينَ الناس قتاما

وغيومُ الكبوة السوداءُ تحني الجبهاتْ

وتُحيل الشّهدَ في الأشداق مرا وسقاما

كيف يلتَذُّ حبيبٌ مزّق الحرمانُ قلبه ؟

* * *

لم يكن في الفم غيرُ الطعنة الحمقاء تَدْمى

والأغاني لم تعد نفسَ الأغاني

والأناشيد استحالتْ مضغةً مهترئه

ليس فيها غيرُ صَرْخات الضياعْ

من حنايا مُثْقَلاتٍ بالرزايا ، صَدِئَهْ

*   *   *

أَلْسُنُ الأعداء لاكَتْنا ، وفاتَتْنا لَقًى

تأنف الأعينُ أن تَرْنُو إليه

أَلْسُنُ الأصحاب أَصْلَتْنا بويلات العتاب

وأحالَتْنا لأعماقٍ تَنَزَّى بالألم

وصدًى يصرخُ فينا من زوايا الاغتراب :

كيف ضيَّعتم شذاها ؟

كيف كبّلتم خطاها ؟

والأماني فقدَتْ في حمأة اليأس هداها ؟

فنودُّ لو نجيب !!

غير أن الحرفَ أخرَسْ

والحناجرْ 000

مابها غيرُ النحيب !!

*   *   *

كان ذا يا حلوةَ العينين حالي

حالَ كلِّ العاشقين

حالَ من أفنَوْا على أعتاب نجواك القلوب

وسْط طين الحزن عاشوا ستة سودا ثقيله

ألسنٌ قد كبّلَتْها المشكله

ووجوهٌ قد تحاشتْها من السقْم الدروب

-2-

وجاء الفجر ريّانا يُفتِّحُ ضوؤه الأبواب

يزغرد في رُبا الفردوس : هذا معدني الأنْقَى

أفِقْ من نومك المحزونِ واستقبِلْ معي المحراب

وأطلِقْ ما تكبَّلَ من شعور لم يعدْ يشقى

هتفتُ بكل ما في القلب من وهج اللظى المدفون :

أنا لم أَحْيَ قبل اليوم !! مَنْ غالَ الدجى شنقا ؟

وهذي حلوةُ العينين تَبْسِمُ بعد طول غياب

فأَشْرِبْ يا ضياء الفجر قلبي العاشقَ الشوقا

وروِّ هوايَ ، أحْيِ منايَ ، قبِّلْ عنيَ الأحباب

ففي ذا النور يا صبحَ البشائر دائما أبقى

* * *

وهأنذا أرى في الأفق إخوتيَ الذين مضَوْا

تَراقصُ فيهم الخلجات ، يعلو البِشْرُ سيماهم

فهذا فارسٌ أسمرْ

قضى في مصرَ نحْب الود والإخلاص

يعانق فارسًا آخرْ

أتوه بليلة غبراءَ في بيروتَ فاغتالوهْ

وراح ضحيةً للمجد ، توّاقا ليوم قصاصْ

رأيتُ جميعَ من أعطَوْا بلا ثمن ولا أضواءْ

تكاد عزيمةُ الفولاذ تنطق في مُحيَّاهم

فعنهم ثارت الجولان ، وانتصرت لهم سيناء

* * *

أقول الحقَّ ؟؟

لسنا نحن من يُهديك مهر الحبْ !!

برغم هواك في الأعماق لسنا نحن ، لسنا نحن !!

فهل يا حلوةَ العينين يُمْهَرُ مثلُك الكلمات ؟ !!

هناك على بساط الجمر يحيا الفارس الموعود

يغذّي نبتك القدسيَّ في سيناءَ بالنبضات

ويسقي تربك الغالي دم الإيثار دون حدود

ويُشعلُ في ظلام الليل أَعْيُنَهُ

تنير لك الطريق فتستقيم بدربك الخطوات

هناك ، هناك يا حبي

يُصاغ الشعر بالبارود !!

لا تصلبي حبي

بــأعزِّ معنــى فــي الحيــاة لــديكِ

لا تصــلُبي حبِّــي علــى كفّيــكِ

لــم يجْــنِ يــا أمــاه ذنبــا كــى يُــرى

– وهــو الوليــدُ – صــريعَ بطــش يــديك

خلّيــه ينمــو فــي الحنايــا مُورقــا

أمــلا أرى معنــاه فــي عينيــك

أنثــى أنــا : معنــى الربيــع بقلبهــا

وبخفقهــا نجــوى طيــورِ الأَيْــك

ظمــأى كغيــري للحنــانِ ، وأشْــتهي

مــا يشْــتهي مثلــي علــى شــفتيك

أنـــا منـــك يـــا أمـــاهُ روحٌ رفَّ فـــي

أفُـــقِ الخيـــال يطيـــر منـــك إليـــك

هــذا التحــرُّق قــد ســكِرْتُ بخمــره

فـــي المهــد نبعــا ســال مــن نهــديك

فـإذا عشـقتُ وذبـتُ وجـدا فـي الـذي

أهـــوى فمـــا ذنـــب الفـــؤاد لـــديك ؟

إلى صامتة

لا تجرحـــــي الصـــــمتَ إنـــــي

أرى الســـــــــكوت يغنـــــــــي

وأســـــمع النـــــبض همســــا

يفـــــوق كـــــل تمنـــــي

عينـــــاك واحـــــةُ شـــــعر

يَجُـــــود فـــــي كـــــل فـــــن

وأنـــــت محْـــــضُ ضـــــياءٍ

يهـــــواه إنســـــانُ عينـــــي

لمـــــا رأيتُـــــك ذابـــــتْ

كـــــل الهمـــــوم بِـــــدَنّي

وعـــــــدتُ بعـــــــد اغتـــــــراب

إلــــــى قصـــــــيدي ولحنـــــــي

يــــــا مُنْتَهَـــــــى أمنيـــــاتي

لا تحجبـــــــي الســــــحر عنِّـــــي

ولا تبـــــــــوحي فـــــــإني

أخشـــــى علــــى البَـــوْح منِّـــي

مـــن أجـــل عينيـــك يـــا حلـــ

ـــــــوتي رجعــــــت أغنِّـــــــي

قصيدة دامية

اعذريني إن أنا أخطأتُ يوما حينما يذكو اللهيب

واعرفي أني مُعنًّى لم يذق طعم الهناء

منذ أن كنت وليدا وأنا أحسو الشقاء

وأجوب الدهر لم أسعَدْ بدفء من حبيب

* * *

لا تُراعي حينما أخشَى وأوجلْ

من ليالٍ قادماتٍ قد يُجافيها القمرْ

فأنا يا حلوةَ العينين مَرمًى لتصاريف القدر

لا أرى في اليوم إلا ظلَّ أمسٍ مُعتم

وجراحاتِ فؤادٍ لم يُمتَّعْ بالأمل

* * *

متعَبٌ من طول ما عانيت من ليل الضنى

مثقَلٌ بالعبء عمري ، لم أذق طعم المنى

حيثما يمَّمْتُ وجهي لا أرى إلا السراب

والغيومُ الحالكاتْ

تحجب الشمسَ ودفءَ الشمسِ والضوءَ الحبيبْ

فيضيع الخطوُ في درب الحيارى مُذْعنا

* * *

قصتي من غير عنوان ولا حتى بدايه

لا أعي منها سوى عُمْق الضياع

غيرَ أشلاء حكايا وشظايا أمنيات

وبقايا قلب إنسان تردَّى في صراع

ثم لا يملك أن يسعى لكي يُنْهي الروايه

* * *

لا تُعنّي فكرك الأسوانَ في سر اكتئابي

فأنا لا أدركُ السرَّ ولا أعرفُ شيئا

كل ما أدريه أني ضائع وسْطَ ضبابِ

وحزينٌ حزنَ أعمى لا يرى في الكون ضوءا

* * *

جِئْتِني ، والليلُ مُرْخٍ فوقَ كِتْفَيَّ ذيولَهْ

وركامٌ من هموم النفس حَطَّتْهُ السنون

فوق ظهرٍ ناء حتى بوجوده ،

تستثيرين دموعا في الحنايا

وخيالاتِ فؤادٍ مُشْرَبٍ معنى شروده

ودَّ لو ضمّكِ !! لو قبّلَ في عينيك ما يغتال هَمَّهْ !!

ويُريه ، بعد أن ذاب الهوى ، معنى خلوده

* * *

صدّقيني أنني أشتاق في عينيك حلمي

وأرى في بسمة الثغر ضياء تُقْتُ يوما لشعاعه

غير أني يا منى نفسي أخشى أن تنوئي تحت همي

وتذوبي مثلما ذاب فؤادي في ضياعه

* * *

ذاكِ بعضٌ من عذابات حياتي

وقليلٌ من كثير هِمْتُ وحدي في صحاراه العِطاشْ

مُلقيا للدهر نفسي ، تائها في قاع ذاتي

كيف أرضى بعد هذا أن تكوني حول ناري كالفَراش

رسالة اعتذار

أعرف أني وحدي الخاسر

لكني لا أملك إلا أن أرضَى فيك بخُسراني

وأحاول أن أُلجم شوقي لنقاء طبيعتك الساحر

وبرغمي أقطع حبلَ الود ، أمزِّقُ شريانَ اللُّقْيا

وأنا أدرك أني سأذوب ، ولن يذوي بك إيماني

* * *

كم كنت أودُّ – ولكني لا أملك حتى الأمنيّه –

أن تبقَيْ بجواري لحنا يَسري أضواءً بكياني

كم كنت أريدك يا طهرا لن يعرف يوما خُبْث الأرض

محرابا يسجد فيه غدي كي أعرف في الكون مكاني

لكن ما ذنبي ؟ والأيام عليَّ بوطأتها تَهوِي

وأنا أسبح ضد التيار ، أسابق من غير حصان

ما عادتْ تُجدي أحلامٌ يبنيها الوهم بلا عَمَدٍ

فالواقع حطّم أشرعتي وابتلع عزيمةَ رُبّاني

ما عاد يفيد بساح الدهر سوى أن تبقَيْ نائيةً

وأنا أُدركُ آمادَ النأي ، وأعرف معنى الهجران

قدرٌ أن نحيا مفترقين برغم هوى في قلبَيْنا

لأظلَّ كما كنت وحيدا ، وأضيع بليل الحرمان

عذري أني أرجو لك أنت حياةً لا آهةَ فيها

وحياتي ليست غيرَ جراحاتٍ وكتائب أحزان

* * *

أعرف أني وحدي الخاسر

وأحس بمعنى أن أفقد منك الإخلاصَ وصفو الودّ

وأرى أني لن أحظَى – العمر – بمثل فؤادك يهواني

لكني

أقطع حبل الود ، أمزّق شريان اللقيا

وأنا أدرك أني سأذوب ولن يذوِيَ بك إيماني

كلمات في اليوم الأول

هَدْهِديهْ

ذلك القلب الذى أدْمتْه أشواك السنين

وازرعي في أفقه ما شئتِ من زهر الحنين

وابعثيه

إنه من ألف عامٍ هائمٌ في قاع تِيهْ

ليس يدري كيف يحيا بعد أن ضاع سُدى 00

00 كلُّ ما صاغ من الألحان ، فالمعنى حزين

والأغاني مُثقَلاتٌ بالأنين

والرّدَى يعصف عصفا بالأمانيّ العِجافْ

آهِ قد بات يخاف !!

بعد أن كان شجاعَ الخَفْقِ ، صدَّاح الرنين

أشعلي فيه الذي قد عاش عمرا يشتهيه

عَلّميه كيف يستوحي الضنى

ويُحيل الدمعةَ الحرّى أناشيدَ اعتدادْ

ويصوغ الجرحَ لحنًا يملأُ الدنيا مُنى

آهِ لو تدرين ما بِهْ

إنه طيفُ فؤادٍ مُثقَلٍ بالذكريات

عاد من بعد اغتراب وشتاتْ

يلتقي في سحر عينيك بآمال شبابهْ

إلى راحلة

الآن ، وقد ضاعتْ كل الآمال هباءً في صحراء القدَر الدامي

وتحطم كلُّ جميلٍ كنا يوما شيّدناهْ

الآن ، وقد صرنا غرباءَ كما كنا من قبل سنين

وتَنكَّرْنا لملامحنا ، لغدٍ كنا نتمناه

تُولَدُ نغماتي ميتةً ، ويضيعُ مع الريح كلامي

الآن ، وقد أقفرت الدنيا ، واسودَّتْ كل الآفاق

تتجسَّدُ في عينيَّ جميع هموم العمرْ

وأعيش اللحظةَ دهرا مكتئبَ الخَطْو ، شَجِيًّا

الآن ، وأنت بعيدٌ ، أقرأ في عينيك السرّ

* * *

مغرورًا كنتُ ، ولم أصحَبْ قبلك من تمنحني ذاتي

لم أعرف قبلك سيدتي غيرَ خضوعٍ وضراعاتْ

وعواطفَ هوجاء تلفظها نفسي في لحظات :

"أهواكَ ، أحبكَ ، أقرأ في عينيكَ الماضي والآتي"

لكنكِ سيدتي صمتٌ أَبْلَغُ من كل الكلمات

* * *

أعترف الآن بأني قد ضيعتُ بلحظة حمقٍ أروعَ حب

وحَطَمْتُ بنزوتيَ الرعناءِ رياض الأمل المزهِرْ

يا من علَّمْتِ القلبَ صحيحَ الخفق وعذريَّ الإيقاع

قلبي من بعد رحيلك عني محزونٌ مجهولُ الأبْ

ارتعاشة

لماذا توقفتُ عندك أنت أفكّر في كُبْريات الأماني ؟

لماذا سمعتك بين الجوانح لحنا يبعثر سرَّ الهوى في كياني؟

لماذا أحسُّ إذا ما افتقدتُك بالإغتراب يشلُّ لساني ؟

فأبدو كطفل شريد يصارع في وحشة الدرب معنى الهوان

لماذا ؟ لماذا ؟

وألفُ سؤال بأعماق قلبي تفتّش عنك بكل مكان

وتلهث كلُّ معاني التعطّش ظمأَى لعينيك نهرَيْ حنان

كأني غريق ببحر الحياة وبين ذراعيك أنت أماني

* * *

فمن خلف كل رُكام السنين أتيتُك ، تُثقلني ذكرياتي

أريدك واحتيَ المشتهاه

وأبدأ في مقلتيك الحياه

أحسك في كل معنى جميل يردِّدُ كل الوجود صداه

وأحنو عليك ، لأني إليك أتيتُ أنقّب عن سرّ ذاتي

وآهٍ إذا ارتدّ خفقي كسيرا ، وعاد ولم تتحقق مناه

* * *

أخاف !! ولست جبانا ،

ولكن شربت من الدهر مُرَّ الكؤوس

عهدت زماني إذا ما تبسّم غلَّفَ بسمتَه بالعبوس

فلا تعجبي إن طغى الحزنُ يوما ونحن نُحلّق فوق الأثير

وكوني الشعاعَ بليل الجراح ،

وكوني النسيم بقيظ الهجير

* * *

أحبك هذا الجمالَ الحزينَ ،

وأعشق فيك الهدوء السخيّ

وآتيك كل صباح يدغدغني سحرك العبقريّ

تزغرد في أذنيَّ الحياةُ إذا ما خطرتِ على الدرب نشوى

وأملك كل الدُّنَا في يميني

ويضحك في ناظري كلُّ شَيّ

* * *

دعي دفءَ حبك يُثري الحنايا

فما كان أقسى جليدَ الشتاء !!

وضمي بقاياي َ، إني شظايا فؤاد يَتُوق لسحر الوفاء

أريدك مرفأ عمري المُعَنَّى

ومرسى سفينتيَ المتعَبه

فلا تتركي العمر يذوي ضياعا

ولا تدعي السُّفْنَ نهب الشقاء

كلمات محمومة

اســـمعيها كِلْمَـــةً أودعتُهـــا كـــلَّ إبـــائي

إننـــي أهـــواك ، لكـــنْ فـــوقَ حبـــي كبريـــائي

* * *

لـــن تنـــالي غيـــرَ مـــا أمـــنحُ مـــن ود وحـــب

فأنـــا أعطـــي ســـخيا فـــوق مـــا يمـــنح قلـــب

* * *

لســـتُ أرضـــى أن أُرَى يومـــا أســـيرًا لامـــرأه

فـــافهميني قبـــل أن يهجـــر قلبـــي مرفـــأه

* * *

قـــد رآنـــي كـــلُّ مـــن حـــولي تباشـــير ابتســـامه

كيـــف أرضـــى أن تحيلينـــي جمـــودا وجهامـــه ؟!

أنـــا فـــي الأفـــواه أحيـــا لحـــنَ ودّ وعطـــاء

فلمـــاذا أزرع الشـــوك وأســـخو بالجفـــاء ؟!

* * *

إننـــي أحويـــك فـــي الأعمـــاق حبـــا وحنانـــا

غيـــر أنـــي أرفـــض الحـــب إذا كـــان امتنانـــا

* * *

هـــا أنـــا جئتـــك مشـــحونا بآمـــال ســـنيني

فـــإذا لـــم تـــدركي معنـــى وجـــودي فـــاتركيني

بكائية للنغم النافر

كنتَ رِيّي عندما أشتاق ماءَ

فلماذا في صحارى الوهم قد خلَّيْتَني ؟

وعلى ألحانك العذراء شارفتُ السماءَ

فلماذا من خلال السُّحْب قد ألقيتَني ؟

* * *

لم أكن أرتاح من وهمي وأشباح الليالي

دون أن ألقي على كِتْفيكَ عبئي

وأريح الجسدَ المقرورَ في عينَيْ حنانك

وإذا ما انهار حلمٌ كنتَ تبني غيره غَضَّ المجالي

وتُريني روعةَ الإبحار في موج افتتانك

صامدًا كنتُ لتيار الزمانِ

عندما كنت أرودُ الكونَ في ثوب اتزانك

وأبيا كان صوتي وقتما كنتَ صفيِّي في لياليَّ الحواني

أصدرُ النغْمةَ تسبي قلب من يصغي ،

وأهفو في أُوَيْقَاتِ ارتعاشي لأمانك

كنتُ مثَّالا ونساجا ورساما وكلَّ الناس لما كنتَ خِلّي

وضحوكا أملأ الكون ابتساما وابتهاجا

وأُحِيلُ الحزنَ في الأعين ضوءا بيراعي

فلماذا بعدَ أن أحببتُ فيك الكونَ أزمعْتَ التخلّي

وتركت القلب يرتاد غياباتِ الضياعِ

* * *

بُحّ قيثار المغني بعد عمر من نغم

وانزوى اللحن يتيما في زوايا الغفلات

لم يعد يقوى على غير النشيج المرّ في وادي العدم

قانعا مما تولَّى باجترار الذكريات

لماذا خيّم الصمت ؟

يمر العامُ إثْرَ العامْ
وأنت تذوب في بحر من الإعجاب لا يُرويكْ
وتُوغِلُ في سنين العمر لا تلوي على الأيام
وأخشى أن تُفيقَ على غدٍ أسوان لا يشفيك

* * *

ألم يُنْذِرْك هذا العام أنك تائه في الدرب ؟
ألم ينبئك أنك ظامئ أبدًا لِرِيّ الحب ؟
وتسخر حينما يأتيك صوتٌ يوقظ الغافي
وتغلق – يالجهلك – في وجوه الشوق باب القلب

* * *

مضى زمنٌ عرفتك فيه نبضا صادقَ الإحساسْ

وأوتارًا شجيّاتٍ تترجم همهماتِ الناس
وثغرا ينثر البسماتِ فوق شفاهنا الكَسْلَى
فتخضرُّ الأماني الجُرْدُ تُطفئُ جمرةَ الأنفاس

* * *

لماذا خيّمَ الصمتُ الكئيبُ ، وشُلَّت الأوتار ؟
وعشَّش في سواد العين سرٌّ ليس كالأسرار
يطالعه الذي يرنو فيُدْمِنُ أن يُحلِّلَهُ
ويرجع من سراديب الحنايا مُرهقَ الأفكار

* * *

أخاف على الحنايا أن تُداهمها جبالُ الثلجْ
وأخشى أن يجيء غدٌ فَتَعْيا عن صراع الموج
فليس يدوم حتى الوهمُ ، حتى الوهمُ لا يبقَى
وأنت تعيش في ماضيك منساقا مع التيار

يــداك علــى جبينــك ليســتا إلا دليــلَ مشــيبْ

وســهدك دائمــا يُنْبِــي بأنــك مائــلٌ لمغيــبْ

وأخــوَفُ مــا أخــافُ عليــك أن تســتدبر الــدنيا

وبين ضلوعك الحرَّى صدى يهفو لعطف حبيبْ0 !!

قراءة في عينَيْ حبيبتي

لأننا صِنْوانْ

تعانقَتْ همومُنا ، واتحدتْ مشاعرُ الحنان

لأنني قرأتُ في عينيك قسوةَ الزمان

وعِشْتُ فيك أمْسِيَ المعذَّبَ المُدان

توافق القلبان

واستسلما لدفْقة المنى ورعشة الأمان

* * *

عشقتُ فيك حزنَكِ الأبيَّ ، لا انحنى ولا استكان

وحرْصَك الحبيبَ أن تُظلّلِي على ذويك دونما امتنان

كأنما خُلِقْتِ واحةً لمن يؤمُّها

ظمأى ، وأينما حلَلْتِ تُورقُ المنى ويُزهر المكان

* * *

جمعتِ كل ما أحبُّ في النساء من صفات

وانْسَبْتِ نهرَ روعةٍ في أرضيَ المَوات

تُبَعْثرين أينما خطرْتِ سرَّ الاخضرار

وتبعثين دفئك الشهيّ في قرارة القرار

فأنثني كأنني ولُدْتُ منذ لحظات !!

* * *

" تحبني ؟ !! "

أجل ، أحب فيك كل ما افتقدتُ ، كلَّ ما حلمْتُ أن أرى

كأنما جُبِلْتِ لي وحدي وخانك الطريق

وها أنا أسيرُ في هواك مُغْمَضَ الجفون أَرْعَنَ السُّرَى

يَلَذُّ لي في حبك الضنى وأعشق الحريق .. !!

إلى حاقدة

هل يملك قلبي الغفران ؟

مهما أدمنتِ الكيدَ ولم يُطفِئْ حمأتَكِ الإحسان ؟ !!

مهما بالغتِ – بلا عذر – في الحمق وإشعال النيران ؟ !!

وتركتِ الحقد يعشِّشُ في أحنائك لا يَرْضَى بحنان

هل يملك قلبي الغفران ؟

* * *

كلماتُك كانت منذُ سنين تُوحِي بالشوق اللّهفان

ورسائلُك الحرَّى وافتْ كشظايا من قلب دامٍ أسوان

ودموعك كانتْ تَتَنَزَّى فيضًا يستجدي التَّحْنان

لكني لم أقرأ فيها ما كنت أروم من الإحساس

ووجدتُك فيها شحاذا يتسوّلُ عطفَ الناس !!

وأنا لا أبحثُ إلا عما يُثْرِي فِيَّ الإنسان !!

* * *

عيناك تحومان كثيرًا ، من خلف نقابك تختلسان

وصراعكِ لا يخفى مهما حاولْتِ الكتمان

تَتَمَنَّيْنَ اللقيا حتى لو قايضْتِ عليها الشيطان

وأنا أقتاتُ الصبرَ على خُطْواتِك تلك الرعناء

وأقول : لعل غدًا يستأصل نزوتها الحمقاء

ويجيء غدٌ فأراك به حقدا مجنون الطوفان

* * *

أنا لست أرى – في حين أراكِ – سوى تمثالٍ من طينِ

لا توحي رؤيتُه إلا بالحِطّة والمعنى الدُّونِ

فعلام إذن يا أيتها البلهاء بنفسك تُغريني ؟

هل أعشق بعد تجارب عمري من تهوِي بي للقيعان ؟ !!

* * *

يا أقبحَ ما في العمر ، وأسوأَ ما رزأتْني الأقدار

يا أثقلَ ما حملتْ أيامي من أوزار

أنا أعجبُ حقا كيف رأتْك العينُ وواتاها – بعدُ – الإبصار ؟!!

وبمثلك تسودُّ الآفاق وتفقد روعتَها الدنيا

يا ساحبةً خلفَ خطاها ليلاً موصولَ الأحزان

* * *

ذُوبي غيظا ، فأنا أسقطتُكِ من فِكْرِي

وتجنَّيْ ما شاءتْ أحقادُكِ

هل تمتلكين سوى الغدرِ ؟

لكنكِ لن تَصلي أبدا لمرادك يوما من عمري

يا صورةَ أنثى جفَّ بها الإحساسُ

فماتت منذ زمان

كلمات في مبتدأ الرحلة

هــذا الــذي تــأتين أبعــد مــا يكــون عــن الغــرام

إن كـــان حبـــك أن تزوريـــــي فيخضـــر الكـــلام

فأنـــا غنـــيٌّ عـــن هـــواك ، ورافـــض عشـــق العـــوام

أنـــا لـــن أكـــرر قصـــة الماضـــي المحـــنَّط بـــالملام

* * *

خالَلْـــتُ قبلـــك ألـــف أنثـــى ثـــم عـــدت بـــلا خليـــل

وســـفينة العمـــر المســـافر لـــم تمـــلَّ مـــن الرحيـــل

لكنهـــا تهـــوى العواصـــف وامتطـــاء المســـتحيل

وتفر من برد السهولة ، تعشق الصعب الجميل

* * *

أنـــا لا أريـــدك صـــورة أخـــرى مـــن العمـــر المـــولّي

أو قطعـــةً شـــعريةً تُلقَـــى فيســـعدها التجلـــي

مـــا أكثـــر الأرقـــام فـــي عمـــري ، وأهـــونَ مـــا تُخلِّـــي

أتـــــــــــــــراك رقْمـًــــــــــــــا ؟ !!

بئســـــت امـــــرأةٌ تعـــــيش بظـــــل ظلّـــــي

* * *

شـــفتاك إن لـــم تشـــعلا نـــاري عـــدمتك عاشـــقه

ويـــداك إن لـــم تعصـــرا كَرْمـــي فلَسْـــتِ بوامقـــه

هـــذا الركـــود يميتنـــي ويثيـــر فـــيَّ ســـوابقَه

فعلـــى أســـى عمـــري اهجمـــي إن كنـــتِ حقـــا صـــادقه

* * *

إنـــي أريـــدك عالمًـــا لـــم يكتشـــفه قبـــلُ شـــاعرْ

دنيـــا، بكـــل ذنوبهـــا وعيوبهـــا ، فيهـــا أغـــامر

فـــإذا تعثـــرت الخُطـــا وغرقْـــتِ فـــي بحـــر المشـــاعر

فثقـــي بأنـــك لســـتِ مَـــنْ فـــي ليـــل أيـــامي تســـافر

هـــذا أنـــا بجميـــع ســـوآتي وأفكـــاري العتيّـــه

لــم أخــف عنــك حقيقتــي يومًــا ولا أضــمرتُ نيّــه

فتخيَّــري نـــاري وعيشـــي فـــي جهنمـــيَ اللظيّـــه

أو فـــارحلي ، لـــم يبـــق فـــي عمـــري مجـــال للرويّـــه

أُتصَدِّقين ؟!!

أتصدقين ؟

أني رجعت إلى طفولتيَ الحبيبة قافزا فوق الأنين

أني طويت العمر طيا منكرا مَرَّ السنين

أني أعيش الآن في عمر تولَّى

وكأنني ما زلت أحيا الحب غضا مزهرا ثَرَّ الحنين

* * *

أتصدقين ؟

أني بلمستك الحنون عفوت عن هذا الزمان

وقَفَزْتُ من شفتَيْك للعمر الموَلِّي بالأمان

وصفحتُ عن كل الخطايا

وضمَمْتُ فيكِ الشوقَ كلَّ الشوقِ حينَ ضمَّتْكِ اليدانْ

* * *

أتصدقين ؟

وأنا أعيش الأربعين

أنَّ الطفولة في بريق العين تنضح منذ أنْ قلبي أحبَّكْ

أن الزهور تفوح من حولي وفي روحي إذا يمّمت صوبك
أن التفتح للأمانيِّ ابتدا في الأربعين

* * *

أتصدقين ؟
يا روعة الأنثى ، ويادفء التشوق والصبابه
يا نبْأةً من لوعة التذكار عادت من تلافيف الغرابه
يا قصة لم يحوها سِفْرٌ ، ولحنا عاش في بال الربابه
أني أخاف عليك مني
وأغار من نظرات عيني
وأراك حلما عاش دهرا بين أعصابي وبيني
والحلم – مهما طال –
لا يُبقي – إذا انقضت الرؤَى – إلا عذابَه

* * *

أتصدقين ؟
أني أُكذِّب خافقي فيما يُسرُّ وما يُبين
وأود – أحيانا – لوَنيَ
ما رأيتك في الحنايا تخطرين

حتى أجنّبَ ذهنيَ المكدود أفكارا تمزقه شظايا
وتثير فيه هواجسًا لم تُبق منه سوى بقايا
وأعود ألعن ما وددت ، وأستلذ بك الحكايا
وأعيش فيك بكل أشواقي وأشجان السنين
يا أيها الأمل الذي قد زارني في الأربعين

إلى مسافرة

عرفتك أطهر مما أحب ، وأسمى بعينيَّ مما أريد
وعشتك حلما بعيد المنال ألملم منه بقايا النشيد
وصنتك من نزواتي العطاش لتبقَيْ مغلغلة في الوريد
أضعْتُك كي تزهر الأمنيات على كِلْمَةٍ يحتويها البريد

* * *

وذقتك بعد الرحيل عذابا ،
وأدمنت صمت المحب العنيد
وكنت أريدك ،
كنت أضمكِ ،
كنت أقبّل طيف الخدود
أسافر في ناهديك حنانا
وأُوغلُ فيك بغير حدود
أرشرش عطري بكل الزوايا
وأترك في كل ركنٍ خبايا
وأُدركُ أنيَ بين الحنايا أعيشُ ،

وأبدو إذا شئتُ عودا ونايا
ترين بوجهيَ وجْهَكِ ، شكليَ شكْلَكِ ،
كلّيَ كلَّك ، تمشين في كل أرض خطايا
ولا تملكين الفرارَ ،
لأني ضممتُك منذ عرفتُك بين الضلوع ،
وأغمضت عينيك عمن سوايا
ويكفيك أنك سري المصونُ
وأنك ساريةٌ في دمايا

* * *

لماذا تغافلتِ عن رعشة اليد حين احتوتْكِ ،
وأغلقْتِ كل الدروب ؟
وفَضّلْتِ أن تنفري في زحام العواطف من شفتيَّ
000 لحضن الغروب ؟
وكيف صددتِ عن اللحن غضا
وآثرتِ أن تُوغلي في المغيب ؟
وقوّضْتِ أحلى بناء بنيتُ
بلحظة حمق تميت القلوب ؟

أحس بأنيَ عدتُ إلى الأرضِ
من خلف خلف سواد الغيوم
أُخَوِّض في الليل لا أستبين طريقي
وأرعى جبال الهموم
وكل رصيديَ حين اللقاء : كُلَيماتُ شوقٍ
تزيد الكلوم
بحسبيَ صدقي
وحسبك أنك آثرتِ أن ترحلي
وفي النفس منك جراحات شوقٍ
يذكِّرُنيها زمانٌ غشوم

العزف على وتر مهزوم

أقِرُّ بالهزيمه
وأعلنُ انتصارك الكبيرْ
وأُشهد الجراح والمشاعر الحميمه
أن هواك قد طغى وحطّم الجسور
ولم يصنْ لمهجتي
ما كان لي في سالف الأيام من صلافة النسور

* * *

أقر بالهزيمه
يا امرأةً قد هاجمتْ منّي قلاعَ قوتي
ولم تدعْ لي فرصة النجاه
وحاصرتْني في عريني ، هدهَدَتْ جسارتي
فلم أعدْ بدونها ألتَذُّ بالحياه

* * *

كيف استطعتِ أنْ تَغَلْغلي
ما بين لحمي وعظامي ؟

وأن تكوني في دمي

وتملكي عليَّ صحوي ومنامي ؟

* * *

هل ذلك القلب الذي يخفق في أضالعي

قلبي أنا ؟

يقتلني السؤال

أحسُّ أنه استحال عضدًا لقاطعي

يُعينه حتى ينال في الهوى ما لا يُنالْ

* * *

لم يَبْقَ لي أمام صوتك الحنون من مقاومه

كل السيوف أُغمِدَتْ إلا سيوف رقتِكْ

فعلّقيني فوق صدرك الجميل مهجةً مسالمه

واحتكمي في خافقٍ يَذُوبُ في ابتسامِتك

مَنْ مُنْقذي ؟ !!

مَنْ مُنقذي من ضنى ما زلتُ أَحْويهِ
ومِن قديم اشتياق عدتُ أُبديه؟

ومن مجيري من القلب الذي اتقدتْ
نيرانُه بعد أن شابت نواصيه؟

خمسون عامًا مضتْ والنبضُ مشتعلٌ
كأن مَرَّ الليالي ليس يُطْفِيهِ

وما جنى أبدًا إلاّ تولُّهه
ولم ينل مأربًا في كل ماضيهِ

يتوق للحسن ما ازدادتْ مواجعُه
كأن آلامَهُ بالتَّوْق تغريه

ما عاد من سفر إلا إلى سفر

في عين أنثى ، وفي الترحال ما فيهِ

كل الموانئ زارتْها سفائنُه

وعادت السُّفْنُ ملأًى من تأبِّيه

لم السِّفارُ إذن والقصدُ مفتقَدٌ؟

وأي مرسى تراه الدهرَ يبغيه؟

ما عدت أدري مدًى ترجوه رحلتُه

وصرتُ أجهل ما عقبَى مراميه

قلبي على قلبه من طول ما حملتْ

أيامُه والذي تخفي لياليه

أراه يجري سريعا نحو مصرعه

فلا رعى اللهُ مَنْ بالعذل يرميه

إلى تمثال 00 !!

ليس يجدي بعد ما شوَّهتِ كل الأمنياتْ
أنْ أُواسَى باعتذاركْ
أيُّ معنى لدموع فوق نعش الذكرياتْ ؟ !!
بعد ما أطلقتُ قلبي من إسارك
غِرْتِ حتى من شذى شعري ودفء الأغنياتْ
وتجبرتِ كأن الله قد قيّد نجمي في مدارك
لا تلوميني إذا حطمتُ سجني
فمكان اللؤلؤ الحر بعيدٌ عن محارك
لم يَتُقْ قلبي لأخرى
غير أني ضاق صدري بالتماثيل الجميله
لا أطيق المرأة الحسناءَ إلا منبعا ينساب شعرا
تُشعل الدنيا حريقا إذْ تثورْ
وإذا ترضى فزهرٌ يملأ الآفاق عطرا
وأنا ما بين جمر النار والعطر أدور 0

ما عُدْتِ أنتِ كما أودّ !!

مــا عــدت أنــت كمــا أودُّ ، ولــم تعــودي مشــتهَى

ضــاع الســهاد العــذب ، والحــب الكبيــر قــد انتهــى

* * *

قــد كنــتِ يومــا غايــة مــا بعــدها للقلــب غايــه

فأبيـــــتِ إلا أن تخطِّـــــي بـــــالتعلات النهايـــــه

* * *

مــاذا لــوَ انَّــك قــد بــذلتِ كمــا بــذلتُ بغيــر ضــنّ

هـل كنــت خاسـرة ؟ وهـل فــي عــالم العشــاق مَــنّ ؟

* * *

فلـم ارتـددْتِ عن الهوى ورجعتِ مـن نصـف الطريـق

وأبيـــتِ إلا أن تكـــوني الـــثلج فـــي وســـط الحريـــق ؟

* * *

خيَّبــتِ ظنــي بعــد أن خيّمــتِ فــي إنســان عينـــي

وأقمـــتِ جبنـــك حـــائلا مـــا بـــين لقيـــاك وبينـــي

* * *

مــا زلــتِ أصــغرَ مــن هــواي ومــن جمــوح خــواطري

فلتكبـــري عشـــرًا لكـــي تحيَـــيْ لهيـــب مشـــاعري

* * *

كــم كنــت تواقــا لكــي أبقيــك نبضــا فــي الفــؤاد

لكنـــــــك اختـــــــرت البعـــــــادَ ،

فـــــــلا ارتويْـــــــتِ مـــــــن البعـــــــادْ

سيّئتي الأولى !!

سيئتي الأولى إن كان يهم الترتيبْ

أني أسلمت قيادي للتيار وقلت : حظوظ ونصيب !!

وركنتُ إلى يأسي

ونسيتُ صراعيَ منذ المهد لكي أبني نفسي

وعرفت (القسمة) و (المكتوب) وكل غريب وعجيب

وشربت خنوعي أقداحا ، وتعوّد قلبي التعذيب

* * *

ما عاد بذاكرتي عني إلا أسطورة إنسانْ

قد كان أبيا وشجاعا

وفتى لا يملك من دنياه سوى أن يعلوَ فوق الأحزان

ويغني الجرحَ قصيدةَ عشقٍ لم تخطر يوما بالبال

ليعيدَ البسمة للأفواه الظمأى للغد والغدُ نهر حنان

سيئتي أني أُنْسيت أمام خداع العين

أن أعزف "لا" في البدء وأعرف منطلَقي من أين

* * *

سيئتي أني حين ظننتك تنسابين شعاع أمان

وعلى شفتيك رؤًى لغد لا يعرف ما معنى الأحزان

وبعينيك استسلامٌ ينبئ أنك أنت المرسَى

أغفى الربان ، ومالت سفن العمر إلى الشطآن

* * *

خانتني تجربتي وانسقْتُ وراء الوهم لغير مدى

وبنيت قصوريَ من ورق فتطاير ما شيدتُ سدى

أيامي باردةٌ وغدي مطويٌّ في ظلمات التيه

وأنا أستاف المرَّ وأبحر في الأيام بغير هدى

* * *

أنا لست ألوم سوى نفسي ورضاها بالقدر المقسوم
وسكوتيَ حتى صار الصمتُ مرارة عمرٍ سوف تدوم
ماذا لو ثُرتُ ولو أغضبتُ الناس جميعا حين أثور
وشريْتُ صفائيَ لحظاتٍ ببقايا العمر المهزوم

* * *

سيئتي أني رغم يقيني أنك خاتمة المسعى
قامرتُ عليك بكل العمر وراهنتُ عليك بذاتي
والآن يعز العَوْد وتستعصي عنك الرُّجعَى
ضيعتُ هباءً أيامي
وخسرتُ مدى الدهر حياتي

نهايـة

لو كنت أعرف أن في عينيك تخبو كل نار موقده
لو كنت أدرك أن في شفتيك مقبرةً لدفء الأفئده
لسكبتُ كل محابرٍ منحتْكِ تاج الكبرياء
وكسرتُ أقلامي التي رفعتْكِ يوما للسماء
يا من على أهدابها هدم المصلي معبده

* * *

كيف اندفعتُ إليك محموما بعبء الذكريات
وفضضْتُ عندك سر قلبي والهموم المثقلات
كيف استطعتِ ، ولو ليوم واحد ،
أن تخدعي العين التي دَرِبَتْ على كشف الخبايا
وتُرِي فؤادي أن عندك راحة الحيران ،
في عينيك غفرانَ الخطايا
يا من أبحثُ لها التغلغل في الحنايا
وضممتُها بتلهُّف الظمآن ، فاغتالت هوايا

* * *

ما بين فعلك واسمك السامي فروق شاسعه

كيف الهدى تحوي الضلال بقلبها ؟

أم كيف ينساب الظلامُ المرُّ من قلب الشموس الساطعه ؟

عفوا !! فلا شمس تضيء ،

وإنما وهمي المريضُ هو الذي خلق الشعاع

وفؤاديَ الأعشَى أثارته البروق الخادعه

* * *

أنا لا ألوم سوى اندفاع عواطفي في غير غايه

وتعشُّقي السمَّ المُحلَّى في بدايات الروايه

سقط الطلاءُ فلا تُراعي ، وانتهت تلك الحكايه

لم يبق عندي من هوى الحمقَى سوى لحن عتيقْ

أبقيتُه عنوانَ حب أرعنٍ ضل الطريقْ

سلب البراءة في البداية

والطهارة في النهايه

مرثية لامرأة ولَّتْ !!

من سماك "حنانا" ظالمْ

يا قاسية النظرات ، وقاتلة اللفتات ، وكافرةً بالحبْ

من كان غريقا في الأشجان ورامك شطآنًا واهِمْ

يا أنثى فرَّتْ من غدها ، وتوارتْ خلف الأمل الصعب

* * *

أفبعد سنين العمر المر أريق الدمع على أعتابكْ ؟ !!

يا من أوصدتِ نوافذ حلمي

وحَطَمْتِ بحمقك كل كؤوس شرابك

لو أنك كل نساء الأرضْ

ما كنت أطيق الصبرَ ببابك

لو ضاق الكون وصار بعيني سَمَّ خِيَاطْ

لا أبصر منه سوى عينيك الخادعتين

لرضيتُ الموت على أن أحيا أشدو شعرا في محرابك

* * *

من سماك "حنانا" ظالم

يا من أشعلتُ لك الأضواء ففضّلتِ الظُّلْمه

ومددتُ إليك عيون الشوق فأعشت عينيك الأنوار

يا من سارت عكس التيار

سيجيء غدٌ لا نسمةَ فيه فتشتاقين ولو كِلْمهْ

* * *

من سماك "حنانا" ظالم

يا من رفضتْ عقد الأشواق وعاشتْ ساخرة بالحلم

يالحنا من أقسى الألحان ، ومعنى من ظلمات الظلم

إني أسلمتُكِ للدنيا

ووهبتُك للقدر الغاشم

نصف أنثى

لم تعودي – مثلما كنتِ – مثالا أرتجيه

ضاع ما كان يثير القلب في عينيك ،

لم يبق ألَق !!

ولقاء كنت في ماضي حياتي أشتهيهْ

صار كابوسا ثقيل الوطء ، ناريَّ الحُرَق

فاتركي أفقي لطير مُسْعِد يمرح فيه

وارحلي يا نصف أنثى سقطتْ في المفترَق

خاتمة المطاف

لم يبق لي من ذكرياتي غير لذع الذكرياتْ

وجميع أيامي الخوالي لم تُنلْني المشتهى

فعلام حرصك يا صغيرة أن أعود من الشتات ؟

وأنا الذي آمنتُ أني كنت حلما ، وانتهى

* * *

في بحر عينك قد يكون الموج يُغري بالغرق

وعلى شفاهك قد يكون اللحن أشهى موقعا

لكن قلبي في جحيم الشوق ضحى واحترق

وعلى رماد القلب لن تجدي لعشقٍ موضعا

* * *

ما عاد في صفحات نفسي غير آثار الندوب

وبقيةٌ من أمنيات ذاويات خائبه

فبغير أرضي فابذري ما شئتِ من نبض القلوب

فبروق شعري خُلَّبٌ ، ووعود عيني كاذبه

الوهم 000 والحرمان

أقسمتُ عليك بحق الأنقَى والأبقَى في قلب القلبْ

أقسمت عليك بكل سماويٍّ من آي الحبْ

وبكـل الصـدق الماثـل فـي إحساسـك بـي وبـآلامي

ألاّ تنـداحي فـي ليلـي ، فأنـا قـد ضـيعتُ الـدرب

* * *

لا أنكـر أنـكِ قـد غيَّـرتِ مـوازين العشـق بعينَـيّ

لا أخفـي أن كتابـك يسـعدني ويعشـعش فـيّ

لكنـي أدرك معنـى أن تنمـو الأزهـار ببـابي

وربيعـي صـوَّح مـن زمـنٍ ، وخريفـي ينسـلُّ إلـيّ

* * *

بعثـرتُ شـبابي ألهـث خلـف سـراب الأحـلام

وعشـقت لطـول الإلـف جراحـي ، واسـتمرأت الآلام

ونسـيت برحلـة ـى أن أصـرع أحزانـي

فـــدعيني 00

لسـت أنـا مـن يُسـعد حتـى فـي الأوهـام

* * *

عرشـي مبنـيّ مـن ورق ، لا يصـمد يومـا ضـد الـريح

وعنـادك لا يقـوى أن يصْـلَى نيـران التبـريح

أنـا وهـمٌ ضـخَّمه الحرمـانُ ، وزنـدٌ أصـبح لا يَـوْرَى

فعـلامَ النشـوة يـا طهـرًا يُغـري العاصـي بالتسـبيح

* * *

سـيظل هـواك يلازمنـي مـا غنَّـى نـبضٌ فـي الوجـدان

وأعيش أشمك فوح شذى لم يخطر في بال البستان

وسـتبقَيْنَ المرسَـى العلـويَّ لكـل عـذابات الـذكرى

وبحسـبي أن تحيَـيْ روحـا يثـري إحسـاس الفنـان

حاجز العمر

هـذا زمانـك ، فـامرحي ، ودعـي لأمثـالي الأرق

وتنعَّمـي بشـذا الربيـع ، وخاصـمي جمـر القلـق

وتـوثَّبي مثـل الطيـور ، وسـابقيها للشـفق

وانسَـــيْ زمـــاني إنــــه ولَّـــى إلـــى غيـــر رجـــوعْ

بينــــي وبينـــك حـــاجز العمـــر الـــذي لا يُختـــرَق

أنــا لــيس عنــدي للتــي فــي مثــل عمـرك غيــرُ أب

يهـــب الحنـــان مضـــاعفًا ، ويَحُوطهـــا بســـياج حـــب

* * *

وجــــه ابنتـــي ألقــــاه فيـــك إذا لقيتُـــك ســـاهمه

فتغـــيض أنهـــار الحنـــين مـــن الجـــوانح راغمـــه

* * *

لـم تـنقص الخمسـون عامـا مـن رصـيد الشـوق ذَرَّه

لكنهـــا تُملـــي علـــيَّ بـــأن أفكّـــر ألـــف مـــرَّه

* * *

ولَّـــى شـــبابي ، واســـتنامتْ فـــي رُبـــاه عـــواطفي

فتفهَّمـــي يـــا طفلتـــي معنـــى همـــود عواصـــفي

* * *

مــا فيــك نقــصٌ – صـدّقينى، – إنمــا النقصــانُ فــيّ

فاســتثمري زمــن الربيــع [illegible] الشــوق الصــبيّ

* * *

وابقــيْ – إذا شــئتِ – ابنتــي تبقَــيْ مشــاعر طــاهره

فأنـــا أبٌ ، والحكمـــة العُليـــا تســـوس مشـــاعره

* *

!! 00 إ

لن تُنكري يا شهر زاد

أني أنا وجهُ الحليب وأَوَّليّات العسَلْ

وبراءةُ البَدْءِ التي لا تُستعادْ

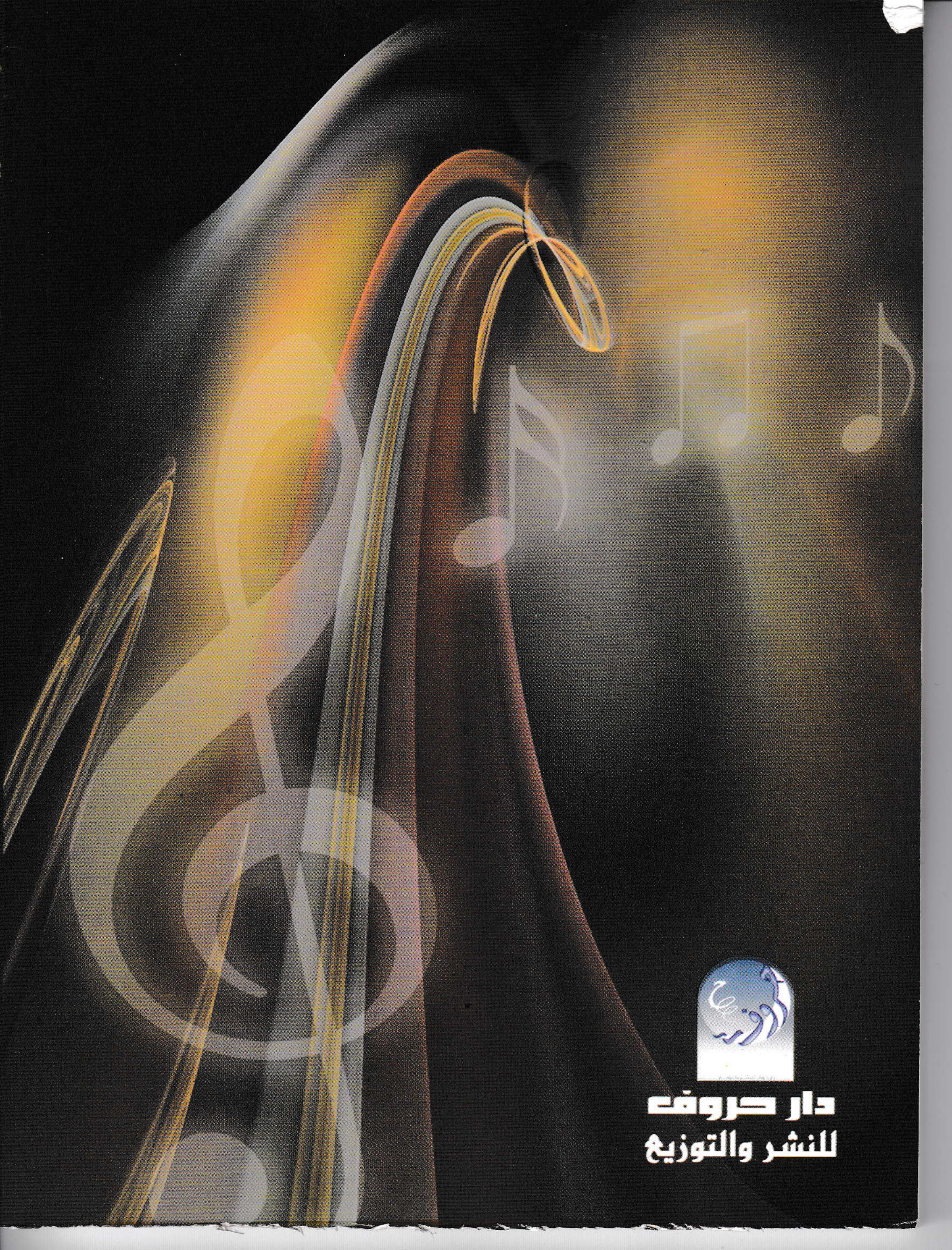
فتذكّري أنّي الذي علَّمتُ نهديك العنادْ

وزرعتُ في نبض الفؤاد أرقَّ ألحان الغزل 0

* * *

المحتوى

* * *


دار حروف
للنشر والتوزيع